عصبة الأمم في التاريخ

للدكتور حسن صادق

١ — فكرة عصبة الأمم وتطورها

يكثر الناس في هذه الأيام من الكلام عن عصبة الأمم بمناسبة انضمام مصر إليها في هذا العهد الجديد، ومنهم من يحبذ هذا الانضمام ويرجو من ورائه خيراً، ومنهم المتشائم الذي يتمثل في ذهنه الماضي القريب وما جرى فيه من حروب وعدوان بين دول هي أعضاء في العصبة، ويرى أن تغنم هذه العصبة للقوى وغرمها على الصغير الضعيف. وليس من غرضنا في هذا المقام أن نخوض غمار السياسة في مجلتنا الأدبية، ولكننا سنبين في هذه الكلمة كيف ولدت فكرة العصبة وتطورت خلال الزمن حتى برزت في شكلها الحالي، ونرجو أن يجد القارىء في هذا الموضوع بعض الفائدة العلمية التاريخية.

من يتصفح التاريخ يجد أن الشعوب دائماً في حروب تفصلها فترات تطول حيناً وتقصر أحياناً. وكلما وضعت حرب أوزارها يبحث الانسان عن وسائل لتنظيم السلام ويهتم لهذا الأمر جد الاهتمام. ولم يشعر الانسان في أي وقت بشدة حاجته إلى توطيد أركان السلام أكثر مما شعر عقب الحرب العظمى في سنة ١٩١٤ لهول ما لاقى الناس منها. وقد كانت فكرة عصبة الأمم كائنة قبل الحرب، وظهرت جلية في كتاب للسيوليون بورجوا الفرنسي عنوانه « عصبة الأمم ». ثم بدت هذه الفكرة بعد ذلك رسمياً في مذكرة الرئيس ويلسون في ديسمبر سنة ١٩١٦. وانتشرت هذه الفكرة بين رجال الحكم والسياسة فقويت، ثم ازدادت قوة حين تغلغلت في الرأي العام وسرت بين الشعوب التي عانت في الخنادق أفظع الآلام وذاقت في تلك الحرب الضروس طعم الأهوال البشعة التي يذيب ذكرها لفائف القلوب.

وفكرة عصبة الأمم تضرب بأصولها إلى أزمان بعيدة، لأنها تتصل بشعور طبيعي ضروري، وبرغبة شديدة في الهدوء والسلام. والباحث الدقيق يجد أن عصبة الأمم وجدت منذ أن تكونت شعوب منظمة قامت بينها الصلات الكثيرة المختلفة. وقد أنشأ الرومان ما يمكن أن نسميه « جمعية شعوب » وكانوا هم بطبيعة الحال رؤساء هذه الجمعية.

وبعد وقت طويل جاءت المسيحية تحمل للعالم أفكار المساواة والإخاء على الأخص. وهذا المثل الأعلى العظيم تحقق تقريباً في القرون الوسطى أي من القرن العاشر إلى القرن الرابع عشر. فالمسيحية في ذلك العهد كانت عبارة عن أسرة مكونة من جميع الأمم المسيحية، تحت نفوذ رئيسين وهما البابا والإمبراطور. ولم يكن هذا النظام في الواقع إلا نوعاً خاصاً من « عصبة الأمم » تقوم على أساس من الدين. وكان رئيس المسيحية يحظى بسلطان كبير، فكان في استطاعته أن يصدر قرار الحرمان ضد أية دولة أو ضد جماعة من الأفراد، ومن حقه أن (يشلح) أي فرد ولو كان رئيس دولة؛ وهذا القرار الذي يجعل الدولة التي صدر ضدها خارجة على القانون له نتائج خطيرة، لأنها تصبح عرضة لعدوان الدول الأخرى عدواناً مشروعاً. وهذه الحال من غير شك تنتج اضطراباً خارجياً. وفوق ذلك فان رعايا الأمير الخارج على القانون يصبحون في حل من يمين الطاعة والاخلاص له، وينتج عن هذا اضطراب داخلي دون ريب. وقد لجأ البابوات كثيراً إلى هذه الوسيلة لحفظ السلام وليصبحوا رؤساء إمبراطورية شاسعة كما يقول بعض المؤرخين.

وكانت الحروب في تلك الأزمنة مشروعة ضد الملحدين، وجائزة في أحضان المسيحية نفسها. ولكن البابوات والأساقفة كانوا يبحثون عن وسائل لتقصير مدتها وتخفيف نتائجها؛ من ذلك أن مجالس الدين في تولوز وكليرمون بفرنسا أذاعت في الناس ما يسمى « هدنة الله » و « سلام الله » ووجدت هذه الاذاعة من الدول المسيحية ما تستحقه من الاحترام.

والغريب في ذلك العهد أن الحرب نفسها كانت متلفعة بروح من العدل. ولم تكن الموقعة تقوم على خطط حربية، ولكن كان المعتقد أن الذي يخرج من الحرب ظافراً، سيخرج من محكمة الله في الآخرة وعلى رأسه تاج النصر والظفر؛ وعلى ذلك كانت تجرى المواقع بطريقة تبعث اليوم في النفس دهشة شديدة. فالخصوم كانوا يتواعدون في ساعة ومكان معينين، ويصطفون للموقعة بطريقة نمطية لا تتغير، ثم يهجم بعضهم على بعض وجهاً لوجه. وكانت خدع الحرب إلى القرن الخامس عشر تعتبر خيانة وعاراً ينفر منه المقاتل أشد النفور. وأول موقعة

لبقت فيها خطة حربية بمعنى الكلمة هى موقعة روكروى بين رنسا وأسبانيا ، إذ قام الأمير دي كونديه بحركة التفاف طوق ها الأسبان وانتصر عليهم ، ولكن هذا العمل من جانب الأمير ث التذمر فى صدور كثير من فرسانه النبلاء ، لأنه لايمت فى ظرهم ونظر عصرهم بأية صلة إلى النبل والشرف فى القتال . إذن نستطيع أن نعتبر موقعة روكروى خاتمة الطريقة الحربية ى القرون الوسطى وبداية الحروب الحديثة التى تبرر جميع وسائل وتجعل القتال أشد هولا مما كان .

وهذه القواعد التى ذكرناها لم تكن مقبولة فى كل موطن ، هى لم تكن تطبق إلا فى أوربا المسيحية التى كان يحيط بها لأرثوذكسية اليوناتية والاسلام ، ثم الأسيويين الذين كانت أوربا طلق عليهم اسم البرابرة .

نستنتج مما سبق أن أوربا في تلك العصور كانت تشتمل على حدة حقيقية على رأسها البابا والأمبراطور . ولكن فى أواخر قرن الرابع عشر وخلال القرن الخامس عشر قويت الأمم فى كل النواحى وأخذت كل أمة طابعها الخاص ، وشرعت تتناضل تقاتل . ثم ظهر الاصلاح الدينى على يد لوثر وكلفن ، فأصاب لمسيحية بضربة شديدة وفرقها شيعاً .

وعقب هذه الحوادث ، رغب الناس فى إقامة نظام جديد ملاقات الدولية . وحاول أحد رجال الدين من الجزويت (سوارز ١٥٤٨ — ١٦١٧) أن يقيم نظاماً أقوى على الثبات من نظام قرون الوسطى ، بأن يدخل على العلاقات الدولية مبادىء مسيحية الثابتة . أدرك هذا الرجل أن لكل دولة الحق فى سيادة منية متينة ، على أن تكون فيما بينها جمعية حقيقية . ثم سب علماء البروتستانت إلى أبعد من هذا ، وجعل جنتليس أولا م جرتيوس من بعده مكاناً أكبر فى تعاليمهما لسيادة الشعوب ، أعلن فى شجاعة أن العلاقات الدولية ينبغي أن تحرر من كل بغة دينية . ولجنتليس فى هذا المقام كلمة مأثورة لاقت رواجاً ائلا فى ذلك الوقت وهى « فليعتصم علماء اللاهوت بالصمت فى ذا الميدان ، لأنه غريب عنهم وهم غرباء عنه » والمفكرون الذين وا من بعدها ، عملوا على توكيد آرائهما حتى انتشرت انتشاراً كبيراً .

ولما تولى هنرى الرابع عرش فرنسا جدد بناءها وأراد أن يد بناء أوربا كلها ، وكان هذا الحلم موضوع حديثه فى أغلب الأحيان مع وزيره سوللي . وقد أعد هذا الوزير ماسمي « غرض هنرى الأكبر » . وخلاصته أن تكون أوربا اتحاداً حقيقياً مسيحياً مكوناً من ست دول ملكية وراثية ، وخمس دول ملكية انتخابية ، ثم خمس جمهوريات . وكان سوللى يرى أن هذا المشروع لا يمكن تحقيقه إلا اذا انهارت قوة الأسرة الملكية النمسوية ، ومن هنا نشأ النضال ومقاومة الحركة الجرمانية . وكان الغرض أن يوضع على رأس الاتحاد المسيحى المرغوب فيه مجلس مكون من ستين عضواً تنتخبهم الدول الداخلة فى الاتحاد ، ويقيم هذا المجلس فى هذه الدول على التوالى ، وأن تكون أحكامه إجبارية ، وتوضع تحت تصرفه لهذا الغرض قوة مادية عامة ، وأن تكون حرية التجارة كاملة بين جميع البلدان التى يشملها الاتحاد . ثم رؤى أن يكون أول عمل يقوم به هذا الاتحاد هو ابعاد الأتراك عن أوربا

ومات هنري الرابع من قبل أن يرى هذا المشروع الكبير نور الإنفاذ ، ولكن فكرته استقرت فى النفوس والأذهان ، وظهرت آثارها فى المؤتمرات السياسية . ففي مفاوضات وستفاليا التى اختتمت بها حرب الثلاثين سنة فى عام ١٦٤٨ ، دار البحث عن وسائل تقضى على الاضطراب الألمانى من ناحية ، وتجعل ألمانيا غير ذات خطر على أوربا من ناحية أخرى . وكان فى ألمانيا حينذاك قوتان : الامبراطورية وكانت فى حالة تدهور وانحلال ، ونحو أربعمائة دولة صغيرة تخضع إلى حد ما لسلطان الامبراطورية ، ففصلت هاتان القوتان حتى لا يتكدر صفو السلام ، وأعلن أن هذه الدول الصغيرة أصبحت مستقلة عن الامبراطورية . وهذا الاعلان سمى بالحريات الجرمانية ، وقد ضمنت هذه الحريات الدولتان الظافرتان فرنسا والسويد . وهذا يعنى أنه في ذلك الوقت ظهرت فكرة انشاء توازن أوربى ضامن للسلام الدولي

وفى نهاية القرن السابع عشر وأوائل القرن الثامن عشر ، كثرت حروب لويس الرابع عشر حتى اشرأبت أعناق الناس للصلح والسلام ، وجرى البحث عن كيفية تنظيمها واقامة أسسها . وبعد معاهدة أترخت سنة ١٧١٣ نشر القسيس دي سان بيير — وقد حضر المفاوضات بصفته سكرتيراً — مشروعاً يجعل السلام دائماً فى اعتقاده ، وأمل فى وضع قانون عام لأوربا كما كان الحق الخاص للأفراد مقرراً بالأوامر الملكية . وأعلن القسيس أنه للمحافظة على سلام العالم ، ينبغي انشاء محكمة عامة تكون أحكامها

اجبارية . والدول التي تأبى انفاذها يجب أن توضع خارج القانون . والذي يلفت النظر هو أن مشروع القسيس دى سان بيير أوسع مدى من مشروعات سابقيه ، فلم يكن خاصاً بأوربا وحدها ، بل بالعالم كله . وقويت هذه الفكرة على مر الأيام وظهرت آثارها فى عدة مناسبات وعدة معاهدات مثل معاهدتى ١٧٦٢ ، ١٧٨٣ ، كما نتج عنها فكرة العمل على خير الانسانية التى ظهرت فى كتب جان جاك روسو

وقد تأثرت الثورة الفرنسية بهذا التيار من الأفكار . وفى ١٨ مايو سنة ١٧٩٠ أعلن « مولنى » للجمعية التأسيسية قوله : « ستدعون الى الانعقاد جمعية الأمم » ووجهة النظر هذه اقتبسها بعض عظماء المفكرين ، وعلى الأخص الفيلسوف الألماني « كانت » فقد أعلن أن الحرب هي حالة الانسانية الطبيعية ، وإذن ينبغي إيجاد حالة للسلام بتكوين حلف من شعوب حرة . والشعوب الحرة فى اعتقاده لا تكون إلا فى الجمهورية . وكثير من أفكار كانت ، وعلى الأخص الفكرة الأخيرة ، اعتنقها الرئيس ويلسون ونادى بها كما هو معروف

وأول من ابتكر اسم « عصبة الأمم » هو الكاتب الفرنسى المشهور « جوزيف دى مستر » ، فقد وردت للمرة الأولى فى حديثه السابع من كتابه الذائع الصيت « أمسيات سان بطرسبرج »

وفى أثناء حروب نابليون الأول وعقب سقوطه ، دار البحث عن انشاء هيئة لمنع عودة مثل تلك الحروب . ومن أجل ذلك فكر القيصر اسكندر الأول الروسى فى إقامة الحلف المقدس ، أو الحلف الدينى بين الملوك . وكان الغرض منه الدفاع عن مصالح الملوك أكثر مما يكون الدفاع عن قواعد السلام

وخلال القرن التاسع عشر وفى أوائل القرن العشرين ، انتشرت أفكار الجنسية والقومية وشقت طريقها بين الشعوب الأوربية ، بفضل المفكرين الذين يعتبرون أن أوربا هى الأسرة الوحيدة للشعوب الحرة .

وعقب الحرب الألمانية الفرنسية فى سنة ١٨٧٠ ، خيم على أوربا ضيق سياسى شديد ، فحاول رجال الدولة تبديده بخلق توازن أوربى تكون مهمته تجنب ألوان الخلاف والشقاق . وظلت الأفكار التي ترمى إلى التفاهم الدولى تنمو وتقوى حتى حرب سنة ١٩١٤ . والذى يدل على نمو هذه الأفكار ، كثرة عدد المؤتمرات التى أقيمت من سنة ١٨٧٠ إلى سنة ١٩١٤ وانشاء هيئة قضائية دولية فى لاهاى واتفاقيات السلام الموقعة فى سنة ١٨٩٩ ، وسنة ١٩٠٧ وهذه المحاولات كلها أدت إلى تكوين عصبة الأمم فى سنة ١٩٢٠

وحين إنشائها ، قامت عقبة فلسفية عملية مأتاها : كيف العمل لحمل الدول التى تزداد ميلا يوماً بعد يوم إلى الأخذ بمذهب الفردية ، على الخضوع لعصبة الأمم ؟ وهل ينبغى جعل عصبة الأمم دولة عليا حتى تقوم بدور هام ، أو جعلها تقتصر على أداء أعمال ثانوية فقط ؟ وفى الحق أننا إذا أنعمنا النظر نجد أن من الصعب على أمة من الأمم أن تقبل سلطة أعلى من سلطتها ، أو أن تقبل أن يكون للعصبة الحق فى فرض سلطانها على الدول ، لاسيما وهذه العصبة تعتمد على مبدأ دينى كما كان الحال فى القرون الوسطى .

ولكى تكون عصبة الأمم ذات مبدأ مقبول ، ينبغى أن تقدر كل القوى الدولية . وهذه القوى ليست الدول فقط ، ولكنها كامنة أيضاً فى بعض هيئات دولية وبعض تيارات فكرية . وربما نرى فى المستقبل هذه العصبة تدعو إلى تمثيل الدول فيها ، ممثلى القوى الدينية والخلقية والاجتماعية والاقتصادية . وهذا أمر صعب التحقيق ، ولكنه إذا تحقق يجعل للعصبة نفوذاً أقوى مما لها الآن .

٢ — تكوين عصبة الأمم

ولدت عصبة الأمم رسمياً فى ١٦ يناير سنة ١٩٢٠ فى وزارة الخارجية الفرنسية بباريس ، حيث اجتمع مجلس الإدارة للمرة الأولى برآسة السيو ليون بورجوا الفرنسى ، المكونة من ممثلى الدول الكبرى المتحالفة ، وقام بأعمال السكرتير السير جيمس آرك درموند : ولم يصدف عن هذا المجلس من الحلفاء إلا الولايات المتحدة الأمريكية ، حتى قيل إن عصبة الأمم ولدت مشوهة هزيلة وكانت أولى خطواتها عرجاء

كيف تكونت عصبة الأمم نفسه ؟

أخذت فكرتها مكاناً كبيراً أثناء الحرب العظمى وسيطرت على مفاوضات الصلح ، حتى أن الحلفاء وضعوا ميثاق العصبة فى مقدمة معاهدات الصلح جميعاً . وهذا الميثاق لكبير أهميته ثم لولا الخلاف الذى بدأ يدب بين الحلفاء أنفسهم ، كان شديد الصعوبة فى إعداده . وقد اجتمع المندوبون فوق العادة الذين كلفوا القيام بهذا الأمر فى باريس ، وحاولوا ونجحوا آخر الأمر فى التوفيق بين

المشروعين الانجليزى والأمريكى. والنص الأخير الذى اتفق عليه هو فى الواقع ماعرضه الرئيس ويلسون مع بعض تحفظات هامة أرادتها بريطانيا لتجنب نفسها التدخل فى منازعات الشعوب الأخرى

انتظم فى سلك العصبة معظم الدول. ففى مبدأ الأمر، اشتملت على كل الدول التى قامت فى وجه ألمانيا ووقعت على معاهدات الصلح. وهذه الدول هى: بلجيكا، بوليفيا، البرازيل، بريطانيا، كندا، استراليا، زيلندة الجديدة، الهند، ثم آرلندة بعد قليل، كوبا، جمهورية خط الاستواء، فرنسا، اليونان، جواتيمالا، هاييتى، الحجاز، إيطاليا، اليابان، ليبريا، نيكاراجوا، هندوراس بنما، بيرو، البرتغال، رومانيا، يوغوسلافيا، سيام، تشيكوسلوفاكيا، أورجواى. وهذه الدول يطلق عليها اسم أعضاء مؤسسين لعصبة الأمم

ثم انضم إليها ١٣ دولة كانت على الحياد أثناء الحرب وهي: أرجنتين، شيلي، كولومبيا، الدانمرك، أسبانيا، نرويج، باراجواى هولندة، إيران، سلفادور، السويد، فنزويلا. وهذه الدول والتى ذكرت من قبلها تعرف باسم أعضاء أصليين فى العصبة. ومن سنة ١٩٢٠ إلى الآن طلبت عدة دول الانضمام إلى العصبة وقبلت ١٤ دولة منها وأصبحت أعضاء فيها

وللقبول فى العصبة أربعة شروط ذكر نصها فى الميثاق، وهى:

(١) تقبل الدولة عضواً فى العصبة إذا كان لها حكومة حرة؛ والحكومة الحرة فى رأى ويلسون هى التى تكون على رأس أمة تحظى بالانتخاب العام وحرية الصحافة، وتكون من نفسها حكومة برلمانية، ولكن مع هذا قبلت الحبشة ولم تكن إلا حكومة مطلقة.

(٢) أن تكون الدولة منظمة حتى تستطيع أن تعضد حربياً بى حكم يصدر عن مجلس العصبة.

(٣) أن تمثل الدولة أمة حقيقية تربط أفرادها صلة الجنسية والقومية

(٤) أن تكون الدولة قد قدمت ضمانات فعالة تثبت احترامها تعهدات الدولية. وقد أثار هذا الشرط مناقشة حادة حين عرض رض دخول ألمانيا العصبة. وقد طرحت هذه المسألة منذ سنة ١٩٢١ من جانب الانجليز، ولكن مندوب فرنسا تمسك بهذا لشرط وأقفلت المناقشة على ذلك. وقد رفض قبول بعض الدول ن العصبة لأسباب مختلفة، ومنها الدول القوقازية مثل أرمينيا جورجيا وآذربيجان لأن حدودها كانت لاتزال مثاراً للاحتجاج

فلما سويت هذه الحدود فى جلاء، دخلت هذه الدول العصبة في الوقت نفسه الذى دخلت فيه إيران، وقد رفض قبول امارة ليختنشتين فى العصبة لأن مساحة أرضها ضئيلة لم تبلغ الحد الأقصى الذى عينه ميثاق العصبة.

وبعد اجتماع العصبة الأول، دخلها أربع دول هى أسبانيا وكورستاريكا وفنلنده ولكسمبرج. ولما بدأت النمسا وبلغاريا فى إنفاذ تعهدات الصلح، استطاعتا دخول العصبة، ثم قطعت المجر على نفسها وعوداً رسمية صريحة بانفاذ ما فرض عليها فقبلت فى العصبة فى سنة ١٩٢٢. ولم يبق فى ذلك الوقت خارج العصبة من الدول الكبرى غير الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا السوفيتية. أما ألمانيا فقد رؤي أنها قامت بتعهداتها فى مسألة السلاح والتعويضات، ثم جاءت اتفاقات لوكارنو واستقر الرأى على أنها لا تكون ذات قيمة إلا إذا كانت الدول الموقعة عليها أعضاء فى العصبة، ومن أجل ذلك قبلت ألمانيا فى العصبة فى شهر سبتمبر سنة ١٩٢٦ ومثلها فى مجلس العصبة وزير خارجيتها الهر فون شتريز مان. ولكن ألمانيا إنفاذاً لسياستها ورغبة منها فى استرداد كامل حريتها، تركت العصبة بعد سنوات قليلة كما استقالت أسبانيا والأرجنتين.

وفى العصبة عنصر دائم هو السكرتارية العامة. وقد نص فى الميثاق على أن يكون السكرتير العام انجليزى. وقد تولى هذا المنصب سير جيمس أرك درموند يعاونه ثلاثة آخرون فرنسى وياباني وإيطالى. والسكرتارية منقسمة إلى جملة أقسام، وهى تعد أعمال مجلس العصبة وتقوم بدور الوساطة بين مجلس العصبة وجمعيتها العامة.

ويمكن أن نقول إن الجمعية العامة هى عنصر الديمقراطية فى العصبة، وإن مجلسها هو العنصر المختص بالحكم. وكان من المتفق عليه فى بادىء الأمر أن يتكون المجلس من خمسة أعضاء دائمين يمثلون الدول الخمس الكبرى وهي انجلترا والولايات المتحدة الأمريكية وفرنسا وإيطاليا واليابان. ولكن لما امتنعت الولايات المتحدة عن دخول العصبة، كون المجلس من أربعة أعضاء، حتى قبلت ألمانيا فأكملت هذا النقص. وكان من المتفق عليه أيضاً أن يكون إلى جانب هؤلاء أربعة أعضاء مؤقتين، وكانوا بادىء الرأى يمثلون البلجيك والبرازيل وأسبانيا واليونان. ثم زيد عدد الأعضاء المؤقتين إلى خمسة

وليس المجلس بازاء الجمعية فى المركز الذى يكون لمحكمة الاستئناف بالنسبة لمحكمة الدرجة الأولى ، فليس هناك أي استئناف أو أى فرق فى الدرجة ، فالمجلس هيئة تنفيذية تسيطر عليها الدول الكبرى ولايخضع لأية رقابة . والجمعية العامة تسيطر عليها الدول الصغيرة لكثرة عددها ، وتستطيع فى بعض الحالات أن تعمل بمفردها . وينتج عن ذلك أن الخلاف جائز الوقوع بين هذين العنصرين فى العصبة .

واختصاصات مجلس العصبة كثيرة ، فهو الذى يوافق على تعيين السكرتير العام ويقرر محل إقامة العصبة ، وهو إلى الآن فى جنيف ، وهو الذى كان يعد الخطة التى ترمى إلى إعادة النظر فى التسلح ويفرض الرقابة على تجارة الأسلحة حتى لاتكون خطراً على سلام العالم . وفى حالة وقوع اعتداء دولى أو ظهور شبح الاعتداء أو خطر الحرب ، يتخذ المجلس مايراه ضروريا للوصول إلى حل سلمى للخلاف ، أى أنه يقوم بدور الوساطة بين الدول الأعضاء . ومن الناحية النظرية ، يستطيع المجلس أن يطلب من الدول التى ليست أعضاء فى العصبة ، أن تتخذ بعض تدابير يراها ضرورية لحفظ السلام . وهو المختص بتسلم وفحص تقارير الدول المنتدبة . ثم أعطت معاهدات الصلح مجلس العصبة اختصاصات مؤقتة مثل إدارة وادى السار (المادة ٥٠ من معاهدة فرساى) لمدة ١٥ سنة . وقد أجرى استفتاء فى شهر يناير سنة ١٩٣٥ فى ذلك الوادى وكانت النتيجة أن أعيد إلى وطنه الأصلى ألمانيا . وقد عين المجلس لهذا الغرض لجنة مكونة من خمسة أعضاء ، فرنسى وسارى وثلاثة أجانب . وأسندت رقابة مدينة دانزج إلى رقابة مجلس العصبة (المادة ١٠٢ من معاهدة فرساى) كما أسند إليه رقابة تسلح ألمانيا والقيام بتحقيق فى أرضها إذا تتطلب الأمر . وقد تخلصت ألمانيا من كل رقابة واستردت حريتها فى التسلح وحطمت أغلال معاهدة فرساى الجائرة ، ولم تستطع العصبة منعها من انفاذ مشيئة شعبها الحي .

ما هى الصلات التى بين المجلس والجمعية ؟

الجمعية تعين أعضاء المجلس المؤقتين ولها الرأى فى مسألة قبول أعضاء جدد فى العصبة . ولكن اختصاصات الجمعية والمجلس فى أغلب الأحيان تختلط وتمتزج . وهما يقفان على جميع المسائل التى تدخل فى حيز نشاط العصبة أو تمس السلام الدولى . ومن ناحية المبدأ ، لايجتمع المجلس إلا مرة واحدة فى العام ، واجتماعات خاصة ، أما اجتماعات الجمعية فعامة علنية

والجمعية تعقد مرة فى السنة ، ولكنها تجتمع فى أى وقت تراه إذا دعت الظروف إلى ذلك ، أو إذا جدت مسألة تتطلب النظر فى الحال . وفى العصبة لجان كثيرة مثل لجنة العمل الدولى ولجنة المواصلات والنقل ولجنة الاقتصاد والمال ولجنة الصحة ولجنة التعاون الفكرى . وقد أنشأت العصبة محكمة العدل الدائمة الدولية بجنيف فى سنة ١٩٢٠ وهى مختصة بالفصل فى ضروب النزاع القانونى . أما محكمة لاهاى فمختصة بالفصل فى النزاع السياسي . فكل نزاع الآن يقع بين دولتين أو أكثر ، يمكن أن يقدم للفصل فيه إلى ثلاث جهات : محكمة التحكيم في لاهاى ، ومحكمة العدل الدولية ، ومجلس عصبة الأمم

وقد ظهر نظام جديد عقب الحرب هو نظام الانتداب . ورقابة الدول المنتدبة من اختصاص العصبة . والانتداب هو إدارة دول ناشئة ، موكولة إلى دول كبيرة تعتبر فى عرف السياسة أنها أرقى من الدول الواقعة تحت الانتداب ، وهى أجزاء من الأمبراطورية العثمانية ومستعمرات ألمانيا القديمة . والانتداب ثلاثة أنواع : (ا) وهو ضرب من الحماية ، (ب) وهو قريب جداً من النظام الاستعمارى ، (ج) وهو عبارة عن ضم مقنع . وليست العصبة هي التى قامت بتوزيع الانتداب ، ولكنها فقط أقرت أمراً واقعاً . وفى كل عام تقدم الدولة المنتدبة تقريراً إلى العصبة عن إدارتها ، ولمجلس العصبة أن يبدي النقد الذى يرى من ورائه نفعاً .

ونستخلص من كل ماسبق أن عصبة الأمم ضعيفة ليس لها قوة مادية تكسبها الاحترام المرجو ، وأحكامها قليلا ماتطاع ، وهى لهذا ترجو وتطلب أكثر مما تأمر وترغم . وما يزال فى الأذهان ذكرى اعتداء اليابان على الصين وإيطاليا على الحبشة .

ومن يدرى لعل العصبة فى المستقبل تستطيع أن تقوم بدور هام يحتاج إليه العالم . وقد كسرت الحرب النظم القديمة وهدمتها ، وينبغي إعادة البناء لا من خرائب الماضى وعلى مثالها ، بل بطريقة منظمة على ضوء حوادث الماضى وأحداثه ؛ حتى تتجنب الانسانية أهوالا أفظع وأبشع من التى سبقت

حسن صادق